إلى أن يُسهِم في عمليَّة الخلاص. فلم تعتبر الكنيسة العقل عدوًّا لها بل صديقًا يعينها في أوقات الشدّة ضدّ الهراطقة المتحذلقين الذين يضلّلون بعلمهم الفاسد أبناء الكنيسة. غير أنّ الضرورة تقتضي على المؤمنين معرفة كلّ العلوم كي تسدّ الكنيسة بابها في وجه أيّ هرطقة تهدّدها.

ليس العلم، إذًا، بحدِّ نفسه خطرًا على الإيمان بل جهل المدافعين عن الإيمان بالعلم قد يؤدّي إلى خسارتهم المعركة ضدّ الهراطقة. من هنا، ضرورة أن يدرس الغَيَارى على استقامة الإيمان اللاهوت والفلسفة القديمة والحديثة، والبلاغة وأساليب الوعظ، وأصول التفسير والتأويل، واللغات القديمة والحديثة، ومناهج النقد التاريخيّ والأدبيّ للنصوص الدينيَّة، وأن يطّلعوا على مناهج العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة وعلوم الأديان... الحرب ضدّ الهرطقات ليست نزهة، بل تتطلّب سلاحًا ثقيلًا لا يستطيع امتلاكه إلَّا مَن جنَّد حياته كلّها في حيازة غير منقطعة للعلم والمعرفة.

على غرار **القدّيسين باسيليوس وغريغوريوس ويوحنّا**، تدعو الكنيسة كلّ مَن أعطي موهبة العلم إلى وضعها في خدمة الإيمان. **فالقدّيسون «الأطباء الماقتو الفضّة»**، على سبيل المثال، وضعوا علمهم الطبّيّ في سبيل خدمة المرضى مجّانًا، لأنّهم اعتبروا موهبتهم عطيَّة مجّانيَّة من لَدُنِ الله، فطبقّوا الآية الإنجيليَّة على ذواتهم: «مجّانًا أخذتم، مجّانًا أعطوا». وهل كان **القدّيس بولس الرسول** يستطيع أن يتحدّث في أثينا مبشّرًا أهلها لو لم يكن ضالعًا **باللغة والفلسفة اليونانيَّة**؟ هل كان بوسع **القدّيس يوستينس الشهيد** أن يقنع أبناء روما بمناظراته لولا علمه الفلسفيّ؟

لا تتناقض القداسة مع العلم. صحيح أنّ تاريخ الكنيسة مليء بسير قدّيسين أمّيّين استطاعوا إقناع جهابذة العلم بالإيمان المسيحيّ، غير أنّ الكنيسة تتمتّع بفضيلة التنوّع التي تعني أنّ الكنيسة في حاجة إلى المواهب كلّها لصدّ هجمات المتربّصين بها. لذلك العلم حاجة ماسّة في عصرنا الذي اتّخذ فيه بعضهم العلم دينًا بديلًا عن الله. مقارعة هؤلاء لن تنجح إلَّا إذا تمثّلنا بـ **«الثلاثة الأقمار»**، هدانا الله بشفاعتهم.

أقوال في التواضع للأب الشيخ باييسيوس الآثوسي

✝التواضع زينة الحياة وجمال كُلّ الفضائل، فهو بالنسبة للنفس البشريَّة كالمطر على الأرض الجافَّة. التواضُع الحقيقي أخذ بدايته في يسوع المسيح الذي يُعلّمنا هكذا: «تعلّموا مني فإني وديع ومُتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» (متى ١١: ٢٩).

✝ولكن ما هو التواضع؟ التواضع هو ان تعتبر نفسك أكبر الخطأة، ولا تهين أحدًا ولا تحتقره ولا تدين احدًا، بل أن تنظر الى خطاياك فقط. التواضع هو ألَّا تطلب المدح والغنى والأمجاد والكرامات، معتبرًا نفسك غير مستحق بالكليَّة لمثل هذه الأمور. الإنسان المتواضع يحتمل الإهانات والاتهامات والشتائم بشجاعة، معتقدًا في أعماقه أنَّه يستحقّها. المتواضع يتعامل مع الجميع بفرح، وهو مستعد بنخوة لتقديم خدماته بمحبة لأيّ كان. المتواضع لا يعطي أية أهمية لأعماله الصالحة وهو على الأكثر لا يتكلّم عنها اذا لم تدعُ الحاجة.

✝السهول المنخفضة خصبة وكثيرة الثمار، بينما تبقى الجبال العالية عادةً قاحلة. والسنابل المنتصبة تكون فارغة، بينما السنابل المنحنية الى أسفل ممتلئة بحبوب القمح. اذًا اقتنُوا انتم ايضًا قلبًا متواضعًا وسوف تُثمرون ثمارا روحية تضمن خلاصكم.

✝تواضعوا أمام جميع إخوتكم، والرَّبّ أبوكم الصالح سوف يفرح لتواضعكم ويحتضنكم بمحبته.

نـــور يسوع المسيح المسيـــح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY
جمعية نور المسيح — السنة الحادية والثلاثون – عدد Issue No :1635
رقم: 580 327 914 — غربي (12/02/2023) (30/01/2023) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن الثاني

الإبن الشّاطر - عودة الإبن الضَّال

ايوثينا الثاني

تذكار أبينا الشهيد في الكهنة ايبوليطُس بابا رومة.

وتذكار آبائنا القديسين الأجلَّاء معلّمي المسكونة باسيليوس العظيم وغريغوريوس الثاولوغُس (اللاهوتي) ويوحنا الذهبيّ الفم

الآبُ المُحِبُّ البَشَر يعانق ابنه التَّائِب

طروبارية القيامة على اللحن الثاني:–

عندما انحدرت الى الموتٍ، أيُّهَا الحياة الذي لا يموت حينئذ أمتَّ الجحيم ببرق لاهوتك وعندما أقمت الأموات من تحت الثرى صرخ نحوك جميع القوات السماويين: أيها المسيح الاله معطي الحياة المجد لك .

طروبارية آباء الكنيسة على اللحن الأوّل:

هلمُّوا نلتئم جميعًا ونكرّم الثلاثة الكواكب العظيمة للّاهوت المثلّث الشُّموس. التي انارت المسكونة بأشعَّة العقائد الالهيَّة. وانهار الحكمة الجارية بالعسل. التي روَّت الخليقة كلَّها بسواقي معرفة الله. باسيليوس العظيم وغريغوريوس اللاهوتيَّ ويوحنا الشهير الذهبيّ اللسان. ونمتدحهم بالاناشيد يا عاشقي مواعظهم. فانَّهم يتشفَّعون الى الثالوث فينا دائمًا.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ...

قنداق الإبن الشّاطر: لمَّا عصيتُ مجدك الابوي عن جهلٍ وغباوة. بدَّدتُ في المساوىء الغنى الذي اعطيتنيه ايها الآب الرؤُوف. فلذلك اصرخ اليك كالابن الشاطر هاتفًا. اخطأت امامك فاقبلني تائبًا. واجعلني كأحد أُجرائك.

الرسالة

الى كل الأرض خرج صوتهم السَّموات تذيع مجد الله

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى العبرانيين (١٣: ٧-١٦)

يا إخوة، اذكروا مُدبّريكم الذين كلّموكم بكلمة الله. تأمّلوا في عاقبة تصرّفهم واقتدوا بإيمانهم ✻ إنّ يسوع المسيح هو هو أَمس واليوم والى مدى الدهر ✻ لا تنقادوا لتعاليم متنوّعة غريبة، فإنّه يحسُنُ أن يُثَبَّتَ القلبُ بالنعمة لا بالأطعمة التي لم ينتفع الذين تعاطوها ✻ إنَّ لنا مذبحًا لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه لأنّ الحيوانات التي يُدْخَل بدمها عن الخطيئة الى الأقداس بيد رئيس الكهنة تُحرَق أجسامها خارج المحلّة ✻ فلذلك يسوع أيضًا تألم خارج الباب لِيُقدّس الشَّعب بدم نفسهِ ✻ فلنخرُجْ إذن اليه الى خارج المحلّة حاملين عارهُ ✻ لأنه ليس لنا ههنا مدينةٌ باقية بل نطلب الآتية ✻ فلنقرِّب به إذن ذبيحة التسبيح كلَّ حينٍ، وهي ثمرُ شفاهٍ معتَرفة لاسمه ✻ لا تنسوا الاحسان والمؤاساة فإنّ الله يرتضي مثلَ هذه الذبائح.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الأنجيلي البشير التلميذ الطاهر (لوقا ١٥: ١١-٣٢)

قال الرَّبُّ هذا المثل. انسانٌ كان لهُ ٱبنان ✻ فقالَ اصغرهما لأبيهِ يا أَبَتِ أَعطِني النَّصيب الذي يخصُّني من المال. فقسم بينهما معيشتَهُ ✻ وَبعد ايامٍ غير كثيرةٍ جمع الابن الاصغر كلَّ شيءٍ لهُ وسافر الى بلدٍ بعيدٍ وبذَّر مالهُ هناك عائشًا في الخلاعَةِ ✻ فلمَّا انفق كلَّ شيء لهُ، حدثت في ذلك البلد مجاعةٌ شديدَةٌ فأخذ في العَوَزِ ✻ فذهب وانضوى الى واحدٍ من اهل ذلك البلد فارسَلَهُ الى حقولهِ يرعى خنازير ✻ وكانَ يشتهي ان يملأ بطنهُ من الخرنوب الذي كانت الخنازير تاكلَهُ فلم يُعطِهِ احدٌ ✻ فَرَجعَ الى نفسهِ وقال: كم لأبي من أُجراءَ يَفْضُلُ عنهم الخبز وأنا أهلك جوعًا ✻ اقوم وامضي الى ابي واقول لَهُ: يا أَبَتِ قد أَخطأتُ الى السَّماءِ وامامك. ولَستُ مُستَحِقًّا بعدُ ان أُدعى لك ابنًا، فاجعلني كأَحَدِ أُجَرائك ✻ فقامَ وجاءَ الى ابيهِ. وفيما هو بعدُ غير بعيدٍ رآهُ ابوهُ فتحنَّن عليهِ وأَسرع وألقى بنفسهِ على عنقهِ وقَبَّلَهُ ✻ فقال له الابن يا أَبتِ قد أخطأتُ الى السَّماءِ وامامك ولستُ مستحقًّا بعدُ ان أُدعى لك ابنًا ✻ فقال الأبُ لعبيدهِ هاتوا الحلَّة الاولى وأَلبِسوهُ واجعلوا خاتمًا في يدهِ وحذاءً في رِجْلَيهِ ✻ وأتوا بالعجل المسمَّن واذبحوهُ فنأكل ونفرح ✻ لانَّ ابني هذا كان ميِّتًا فعاشَ وكانَ ضالًّا فَوُجِد. فطفِقوا يفرحون ✻ وكانَ ابنَهُ الاكبر في الحقلِ. فلمَّا أتى وَقَرُبَ من البيت سمع اصوات الغناءِ والرَّقص ✻ فدعا احد الغلمان وسألَهُ ما هذا ✻ فقال لهُ: قد قَدِمَ اخوكَ فذبح ابوك العجل المسمَّن لانَّهُ لَقيهُ سالمًا ✻ فغضب ولم يرِدْ ان يدخل. فخَرَجَ ابوهُ وطفِقَ يتوسّل اليهِ ✻ فأجابَ وقال لأبيهِ: كم لي من السِّنين اخدِمُكَ ولم أَتعدَّ لك وصيَّة قطُّ وانت لم تُعطني قطُّ جديًا لأفرَح مع اصدقائي ✻ ولما جاءَ ابنك هذا الذي اكل معيشتك مع الزواني ذبَحتَ لَهُ العجل المُسمَّن ✻ فقال لهُ: يا ابني انت معي في كل حينٍ وكلُّ ما هو لي فهو لك ✻ ولكن كان ينبغي ان نفرح ونُسَرَّ، لانَّ اخاكَ هذا كانَ ميّتًا فعاش، وكان ضَالًّا فَوُجِدَ.

القداسة والعلم

تحتفل **الكنيسة** اليوم الواقع فيه الثلاثون من شهر كانون الثاني شرقي (١٢ شباط غربي) بعيد «**الثلاثة الأقمار**». أمّا أصل هذا العيد فيعود إلى اختلاف المسيحيّين في مدينة القسطنطينيّة، على أيّام **الإمبراطور أليكسي الثاني كومنينوس** (١٠٨١- ١١١٨)، في شأن مَن هو الأعظم بين آباء الكنيسة. فهم انقسموا إلى ثلاث فرق انحاز كلٌّ منها إلى أحد الثلاثة الآباء القدّيسين: باسيليوس الكبير (+ ٣٧٩)، وغريغوريوس النازينزي اللاهوتيّ (+٣٩٠)، ويوحنّا الذهبيّ الفم (+٤٠٧). ولكي لا تؤدّي هذه الخلافات بين المؤمنين إلى حزبيّات ضيّقة تباعد بينهم، وضعت الكنيسة عيدًا مشتركًا للثلاثة معًا وأطلقت عليه اسم «الثلاثة الأقمار». وقد اعتبرتهم الكنيسة متساوين في الكرامة، فقالت في إحدى ترنيمات العيد: «إنّه ليس من مقام ثانويّ بين الثلاثة، لأنّ كلًّا منهم قد أحرز التقدّم فكان أوّلًا».

لا شكّ في أنّ الكنيسة حين تحتفل بـ «**الثلاثة الأقمار**» فإنّما تحتفل بالمواهب التي تَزَيَّن بها القدّيسون الثلاثة خلال جهادهم في سبيل الإيمان. فالسبب الأوّل لهذا التعييد يكمن في حيازتهم القداسة بفضل زهدهم وتقشّفهم وعيشهم حياة الصلاة والصوم والعبادات كافّة، وبفضل محبّتهم للفقير والمعذّبين في الأرض وتطبيقهم الوصايا الإنجيليّة. فقد بنى **القدّيس باسيليوس «مدينة المحبّة»**، وهي كانت تضمّ مأوًى للمعوزين ونزلًا للغرباء ومستشفًى يعنى بمرضى البرص. وقد روي عنه أنّه في زمان الجماعة باع أراضيه وراح يوزّع الطعام على المحتاجين من دون تمييز بين مسيحيّ وغير مسيحيّ. أمّا **القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم** فقد دفعته محبّته للفقراء إلى بيع أملاكه وأملاك الكنيسة في سبيل مساعدتهم وسدّ عوزهم.

بيد أنّ هذه القداسة قاسم مشترك بين كلّ مَن أعلنتهم الكنيسة قدّيسين واتّخذتهم شفعاء للمؤمنين والمؤمنات. امّا ما تحلّى به «**الثلاثة الأقمار**» حتّى استحقّوا مرتبتهم العليا بين القدّيسين فيعود إلى علمهم وثقافتهم ومعرفتهم التي استعملوها في سبيل دعم الإيمان المستقيم ضدّ البِدَعِ والهرطقات التي واجهتها الكنيسة بضراوة. والثلاثة الأقمار امتازوا بمحبّتهم للعلم، فدرسوا الفلسفة والبلاغة على أكبر علماء عصرهم، **وتمرّسوا باللغة اليونانيّة لغة العلوم في ذلك العصر**، واستعملوا هذه العلوم كلّها ليصوغوا لاهوتًا عقائديًّا يخلو من الشوائب والعيوب ويجيب على تحدّيات العصر الذي عاشوا فيه. وهم انتفعوا من العلوم كي يواجهوا الانحرافات العقائديّة، ولا سيَّما ما يتعلّق **بالثالوث الأقدس وتأنّس الكلمة الإلهيّ**.

كما أهّلتهم معرفتهم أن يفسّروا ويشرحوا الكتاب المقدّس في عهديه القديم والجديد للمؤمنين، ويبرعوا تاليًا بالوعظ والإرشاد.

لم تقف الكنيسة الأرثوذكسيَّة يومًا ضدّ العلم، أكان علمًا دينيًّا أم وضعيًّا. بل هي دعت دائمًا إلى وضع العلم في خدمة الإيمان والبشارة الإنجيليَّة. وإذ رأت في العلم سبيلًا إلى القداسة شجّعت أبناءها المريدين خدمتها وخدمة المؤمنين على نهل العلوم على اختلافها. لقد خلق الله الإنسان عاقلًا، ذا عقل مدعوّ